اللهجة الحسانية بالجنوب الجزائري بين التنوع والثراء

قراءة في مخطوط ديوان حسان ولد لعرب الجكني بتندوف

The Hassani dialect in southern Algeria between diversity and wealth

A reading in the manuscript of Diwan Hassan weld laerab Al-Jokni in Tindouf

د. بريك الله حبيب *
المركز الجامعي تندوف (الجزائر)

Dr.Habib Brik Allah

University Center Tindouf (Algeria)

habibo1980td@gmail.com

تاريخ استلام المقال:2020/11/01	تاريخ القبول: 2020/11/22	تاريخ النشر:2020/12/15

ملخص

اللهجة الحسّانية هي اللهجة المنطوقة في الجنوب الجزائري، وتنتشر - فضلاً عن مدينة تندوف- في الساقية الحمراء ووادي الذهب في موريتانيا وجنوب المغرب وشمال مالي. وقد نتجت عن امتزاج لغات العرب القادمين من الشرق مع لغات البربر من صنهاجة الملثمين من جهة، والعناصر الأفريقية الزنجية من جهة أخرى. وتتميز اللهجة الحسانية بغناءها المثير بالأنماط التعبيرية الشفاهية المتنوعة؛ ففي مجتمع الصحراء الذي تقل فيه الكتابة ووسائلها، أصبحت التعابير الشفهية هي الوسيلة الوحيدة لعملية التواصل الناقلة للتجارب والحافظة للذاكرة الجماعية. وتضم اللهجة الحسانية تراثا شعريا غنيا، يتصف ببحوره وتفعيلاته ومقاماته المتنوعة التي شملت جميع مناحي التعبير. كما تضم كما كبيرا من الأمثال والحكم التي تتميز بارتباطها بالإنسان والأرض.

سوف نتطرق في هذه الدراسة إلى هذا التنوع وما يميزه، من خلال قراءة في مخطوط ديوان حسان ولد لعرب في اللهجة الحسانية؛ وهو أحد علماء مدينة تندوف وأعلامها، الذي ألف في اللهجة الحسانية ديوانا ضخما

* **المؤلف المرسل:** بريك الله حبيب **البريد الإلكتروني:** habibo1980td@gmail.com

يعتبر مرجعا للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي كانت سائدة في مدينة تندوف في القرن 19م.وتأتي هذه الدراسة إضافة جديدة، كونها تهدف إلى محاولة نفض الغبار، وكشف النقاب عن مكانة اللهجة الحسانية في الجنوب الجزائري كونها ستساهم في الحفاظ على الهوية الجزائرية، وفي تكوين الشخصية الجزائرية التي تتسم بالتنوع اللهجي والثقافي.

الكلمات المفاتيح: لهجة؛ حسانية؛ مخطوط؛ حسان ولد لعرب؛ تندوف.

Abstract

The Hassani dialect is the dialect spoken in southern Algeria, it spreads - in addition to the city of Tindouf - in Sakia El Hamra and the Gold Valley in Mauritania, southern Morocco and northern Mali. It resulted from the mixing of the languages of the Arabs coming from the East with the Berber languages from Sanhaja on the one hand, and the African Negro elements on the other hand.

The Hassani dialect is distinguished by its interesting singing in various oral expressive styles. In a desert society in which writing and its means are reduced, oral expressions have become the only means of communication that convey experiences and preserve collective memory.

The Hassani dialect includes a rich poetic heritage, which is characterized by its various meters and circles that cover all aspects of expression. It also includes a large number of proverbs and wisdom that are distinguished by their connection to man and the earth.

In this study, we will deal with this diversity and what distinguishes it, through a reading in the Diwan manuscript of Hassan weld laerab in the Hassani dialect. He is one of the scholars of the city of Tindouf and its notables, who composed a huge collection in the Hassani dialect that is considered a reference to the social, cultural, and political life that prevailed in the city of Tindouf in the nineteenth century. This study comes as a new addition, as it aims to unveil the status of the Hassani dialect in southern Algeria, as it will contribute to preserving the Algerian identity. And in the formation of the Algerian personality, which is characterized by dialectical and cultural diversity.

Keywords: Dialect; Hassani; Manuscript; Hassan weld laerab; Tindouf.

1. توطئة

لقد قامت بالصحراء الكبرى مراكز عمرانية وحضارية علمية وتجارية مهمة، من أبرزها مدينة تيندوف، كما قامت مجموعة من المماليك والإمبراطوريات خلال القرون الماضية وخلال القرن التاسع عشر الميلادي فاختلفت أعمارها ومكاناتها، وقواتها في غرب إفريقيا وشمالها.

وقد لعبت تجارة القوافل الصحراوية دورا بارزا ومهما في ربط العلاقات والصلات وتحديد طابعها بين هذه المراكز الصحراوية، والمراكز التجارية، والمدن العتيقة، طوال العصرين الحديث والمعاصر، حتى قضى عليها الأوروبيين جميعا خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين واحدة تلو الأخرى، وقد جاب الرحالة، والجوالون المسلمون، والمستكشفون الأوربيون، والتجار، وغيرهم الصحراء الكبرى طولا وعرضا خلال العصر الحديث، وتعرفوا حينها على أوضاع هذه الدول، وظروفها السياسية والحضارية وسجلوا ذلك في كتبهم، ورحلاتهم، ووثائقهم ومساجلاتهم وتركوا لنا الكثير من المخطوطات والوثائق والدواوين والكتب ولعل الكثير منها قد نسخ وكتب باللهجة الحسانية لسان حال المنطقة وجنوب الصحراء.

إن التعامل مع هذه المخطوطات والكتب الوثائق والدلائل التاريخية المحلية ليس بالأمر السهل أو الهين، كونه يحتاج من الباحث إلى دراية واسعة بتاريخ المنطقة الاجتماعي والثقافي، ومعرفة لسان حال المدينة، حيث نجد أن معظم الوثائق أو لنقل جلها والتي سوف يعتمد عليها الباحث في دراسته والتي تحتاج منه إلى تحليل معلوماتها، والكشف عن مضامينها، واستخراج خباياها، قد كتبت ونسخت باللهجة الحسانية المحلية، والتي تحوي وتضم الكثير من المصطلحات والألفاظ الغريبة عن اللغة الفصحى، وكوني ابن هذه المدينة وسليل ثقافتها سهل علي الكثير من الصعاب، وذلل عني العديد من العقبات ولله الحمد نحو استخراج المادة العلمية الوفيرة من هذه الوثائق الدسمة بالمعلومات المهمة، والتي تعد أرضا خصبة نحو كتابة تاريخ المدينة الثقافي والأدبي والاجتماعي وحتى الاقتصادي لأنها تطرقت الى جميع الجوانب السالفة الذكر، وحيث أن خزائن المدينة التي حفظت لنا هاته المخطوطات والوثائق والكتب لم تضم فقط الوثائق الخاصة بالنشاط التجاري والجانب الاقتصادي الذي عرفت بها طبيعة القوافل الصحراوية بل تعداه لعدة مواضيع مختلفة في شتى فنون المعرفة الأخرى ومن هذا المنطلق أوضحنا إمكانية كتابة تاريخ المنطقة الثقافي من جهة أخرى، ومن أجل ذلك ارتأينا أن نخوض غمار البحث في الجانب الأدبي الشعري لكي يأخذ كل جانب حقه من الدراسة والتمحيص.

2.اللهجة الحسانية بجنوب الصحراء النشأة والمنطلق:

بعد أن وضعت الحرب أوزارها بين قبائل بني حسان وبعض القبائل الأخرى في الصحراء هيمنت على المنطقة اللهجة الحسانية على المجال الممتد بين وادي درعة شمالا إلى نهر السنغال جنوبا

E-ISSN- 2773-2886 / ISSN-2773-2894

، ومن المحيط الأطلس غربا إلى أزواد شرقا، واختفت تقريبا اللهجات البربرية التي كانت سائدة في تلك المنطقة مثل الصنهاجية والأزيرية[1] ولهجة السنغاي[2]، ولعل من أهم العوامل في هيمنت اللهجة الحسانية واختفاء الصنهاجية وغيرها من اللهجانت الأخرى هي مجموعة من العوامل منها الحضارية والسياسية والدينية والاجتماعية (ولد سالم، 2007، ص109)، اذ ساهم الدين الاسلامي في تعزيز الاندماج الثقافي مع دولة المرابطين وكذا تشابه بعض ظروف الحياة، فانتشرت لغة الضاد بين البربر في الصحراء بشكل كبير وسريع (بوغدا، 2017، ص27).

وهكذا استطاعت اللهجة الحسانية أن تسيطر على جزء كبير وفرضت هيمنتها بحيث تخلى الكثير من السكان عن جزء كبير من لهجتهم لصالح لهجة عربية مضرية متأخرة منسوبة لبني حسان، في عملية يمكن تسميتها حرب تعرب وليس تعريب(بوغدا، 2017، ص27) ، وأصبح الانتماء الى العرب" فضيلة كبرى " فكان لازاما على تلك القبائل تعلم العربية لتجد لنفسها موضع قدم في الوضع الجديد، كما ان العصبية الحسانية " الغازية " بالتعبير الخلدوني كانت أقوى من العصبية البربرية رغم التفوق العددي للبربر[3] ولأن هذا الأخير يحتاج إلى جهد منظم مسنود بالفكر والثقافة والمعرفة والدعوة.وأصبحت اللغة العربية عموما واللهجة الحسانية خصوصا لغة التواصل الخارجي والعلم والدين، بينما انحصرت البربرية في الأوساط الأمازيغية ووسط العائلات، خصوصا لدى النساء لأنهن أقل اتصالا بالعالم الخارجي.

3. تعريف اللهجة الحسانية:

تعتبر اللهجة الحسانية من بين أقدم اللهجات إذ عرف انتشارها إلى إلى ما قبل القرن 8هـ/14م (بويا لعتيك، ص224)، وهي اللهجة التي نتجت عن التزواج اللغوي للغة العربية الفصحى واللغة الأمازيغية مما نتج عنه خليط عربي أمازيغي عرفت به أغلب أقاليم الصحراء الافريقية بدأ من تيندوف بالجزائر وسوس بالمغرب وتوات وسجلماسة وشنقيط بموريتانيا، فالتصاهر بين السوسيين

[1] مزيج من الصنهاجية والسوننكية " السودانية " وكانت مزدهرة في مدن ترني وولاتة وتيشيت وودان، وشنقيط، وكانت هذه اللهجة رائجة في طريق ومدن قوافل الملح بين السوننكيين والمسوفيين.

[2] كانت رائجة في عهد الرحالة الحسن الوزان أي في القرن 16 ميلادي حيث يقول متحدثا عن لغة أهلها: (يتكلم أهل هذه البلاد لغة تسمى تسمى سنغاي) ليون الافريقي، وصف افريقيا، الجزء2، ص: 162، وسنغاي قبيلة كانت تسكن النيجر حول الغابات الاستوائية، أسست دولتها حوالي القرن الأول للهجرة، قبل أن تضعف ويتولى أمرها الأسيكون، وسنغاي لهجتها نسبة إليها .

[3] يحيل صاحب المرجع السابق إلى نظرية ابن خلدون المتمحورة حول ولع المغلوب بتقليد الغالب .

E-ISSN- 2773-2886 / ISSN-2773-2894

والصحراويين عامة أنتج هذا الخلط بين اللهجتين وأنتج مجموعة من المظاهر الثقافية واللغوية المشترك فيما بينها، ولا زالت هذه اللهجة المحلية باقية ومتداولة بين أفراد المجتمع التيندوفي، وخاصة عند الأسر المحافظة والتي لم يخلط عليها أي عنصر بشري دخيل، ولعل الزائر للمدينة يلحظ هذا الأمر من أول وهلة ويتضح له ذلك من خلال التعامل المباشر مع سكانها .

4. الثقافة الشعبية الحسانية:

وإذا أردنا الحديث عن التراث الحساني والثقافة الشعبية فإنها ثروة كبيرة من الانتاج الأدبي والعادات والتقاليد والقيم، التي خلفها جيل من السلف لتنتقل إلى الجيل الحالي وتعتمد الثقافة الشعبية في الصحراء على الشفوية اعتمادا كبيرا مستعينة بالرواية والحفظ أكثر من الكتابة والتدوين نظرا لوجود بعض العوامل المساعدة في ذلك ، ومن ثم تتعرض للنسيان والتجاوز بفعل عوامل التاريخ، ولهذا كانت قوة الحفظ والذاكرة معروفة عند أهل الصحراء بسبب قلة التدوين والكتابة، ولذلك تعتبر المبدأ الأول في العلم وعلى أساسها يكون التفاوت بين المثقفين فالراوي الحافظ أفضل من الراوي الذي ينسى وحجية الأول في العلم أكبر من حجية الثاني (أديوان، 2001، ص151) ، ولعل الكثير من المصادر التاريخية تشير إلى عدد كبير من العلماء والأسماء اللامعة في مجال العلم والتي كانت تحفظ المتون الكبيرة كأمثال سيد أحمد الولي بن أبي بكر المحجوبي (ت: 1095هـ/1683م) قاضي ولاتة كان يحفظ مقامات الحريري كاملة وكان العالم محمد محمود بن أحمذيه الحسني(ت: 1323هـ/1905م) كان يحفظ مقامات الحريري والكامل للمبرد والمستطرف والوسيط ودواوين المتنبي وأبي تمام والبحتري وغيرهم، وهذا العلامة عمار ولد لعرب الجكني التندوفي صاحب ديوان حسان والذي ألف وعمره لا يتجاوز 32 سنة وغيرهم من العلماء الآخرين، وتعتمد الثقافة الشعبية في الصحراء على العامية، أي اللهجة الحسانية هذه الأخيرة التي تنطق كما تكتب ويسمى هذا النمط ب :" لحراش " وهو التقاء الساكنين، مثل: كوم أي قم ، وكلت أي قلت ، كما تتميز اللهجة الحسانية بتسكين أوائل الكلمات وكذا اختلاف تصريف الفعل مع بعض الضمائر،وتسكين الحرف الذي يلي لام التعريف وقلب القاف غينا او كافا فوقها ثلاث نقط، وزيادة بعض الحروف مثل الجيم المصرية(بوغدا، 2017، ص43).

5. مراحل تشكل اللهجة الحسانية:

يرى الباحث محمد ولد أحظانا أن اللهجة الحسانية مرت بثلاثة مراحل في تشكلها ولم يأتي على ذكر تاريخ بداية ونهاية كل مرحلة ويقسمها الباحث إلى المراحل التالية:

E-ISSN- 2773-2886 / ISSN-2773-2894

1.5. المرحلة الأولى: المحطة المغاربية وتتميز بخلوها من المصطلح المكاني للغب الصحراوي والمصطلح اللغوي الصنهاجي (ولد أحظانا، 2013، ص18).

2.5. المرحلة الثانية: محطة الغرب الصحراوي وتتميز بذكر الأماكن والمعالم المحلية في الغرب الصحراوي، دون استعمال غيرها من المصطلحات .

3.5. المرحلة الثالثة: محطة التوطن والمثاقفة وتتميز بوجود ذكر المعالم والأمكنة المحلية واستعمال الألفاظ والأبنية الصرفية الصنهاجية في اللهجة الحسانية.

6. الأثر والتأثير:

كغيرها من اللهجات الأخرى فقد تأثرت اللهجة الحسانية أثناء نشأتها بعدد من المكونات اللغوية الأخرى كل واحدة حسب جاءت حسب ظرف معين وسياق معين فهي مزيج بين العربية الفصحى وبعض اللغات الأووبية كالفرنسية والاسبانية والصنهاجية والزناكية كما يرى الباحث عبد الحكيم بوغدا (بوغدا، 2017، ص44) ولذلك عرفت هذه اللهجة غنى في تراكيبها أدى إلى وجود فوارق بين الناطقين بها في مجال تداولها.

وسوف نعطي أمثله على علاقتها الاندماجية بينها وبين اللغات التي أسلفنا ذكرها ليتضح المعنى ويظهر سياق التداخل، وقد جاء الاعتناء بها من قبل علماء الصحراء لأنه أقرب الى الفصحى من أي لهجة أخرى وهذا القاضي : "محمذن بن أحمدو فال التندغي الذي نظم في هذا التداخل نظما بين فيه ذلك حيث قال :

الأصل في ذي اللغة الحسانية	تغييرها للغة العربية
ورب ألفاظ ترى وما بها	تغير خذ بعضها يا نبها
و"دبش" أثاث بيت وسقط	متاعه محرك بلا شطط
و"دغفق" الماء كثيرا صبه	ودغفق المطر أبدى صبه
"تبعرص" تبرعص ترادفا	تحرك ثم اضطرب ألفا
جاء" سبهللا: بمعنى ليس في	عمل دنيا ولا أخرى تفي
و"فش" وطبه إذا أخرج ما	فيه من الريح كما للقدما
و"حدج" محرك للحنظل	والعلقم الحنظل أن تمثل
و"شاط" زيت ثم سمن نضجا	حتى إذا الى احتراق خرجا

E-ISSN- 2773-2886 / ISSN-2773-2894

"تمطق" الرجل أي تذوقا وقد أتى في بيت الأعشى[1] منتقى (ابن منظور، 1988، ص102)

و"شاطت" القدر إذا الشيء لصق بها لما حل بها من محترق
ورجل " يهبش" للعيال أي يجمع يكسب فهو الهباش شي
بوزن يضرب و"سلت" الشعر والحلق والمسح بالأصبع دري
و"بالشظاظ" سم عودا يدخل في عروتي جوالق إذ يجعل
شيء يشد بالحبال ويكون شبرا والكتاب وزنه يبين
وزينت هند البنات"حفلت" بناتها وهي كذا تحفلت (بن الطلبة، 2010، ص41-42)

الفصحى واللهجة الحسانية: ومن بين الكلمات التي لها أصل في الفصحى ومتداولة في اللهجة الحسانية على سبيل المثال:

غَاوِلْ: أسرع في مشيته، وفي اللسان المغاولة المبادرة في الشيء.

رْطَلْ: رطن أي تكلم كلاما أعجميا أو غير مفهوم.

إنين: يئن أي صوت الألم.

زغرت: زغرد أي أصدر صوتا من حلقه.

إتوت: يتأتىء أي ترديد التاء عند الكلام.

الترش: في القاموس الترش خفة ونزق.

أهيه: كلمة تقال عند التذكر ولعل أصلها هَهْ في القاموس هه كلمة تذكر.

كرسع: لجلسة غير متمكنة، قرصع الرجل انقبض وقرصع في بيته جلس وتقبض.

درباه: ألقاه منالأعلى ، القاموس دربى فلانا يدريبه ألقاه.

7. الصنهاجية واللهجة الحسانية:

وقد تركت الصنهاجية أثرا وبصمة واضحة في اللهجة الحسانية فهذه أسماء الأماكن والآبار والعائلات والنباتات والقبائل والأعلام فضلا عن بعض الصيغ التعبيرية أصلها صنهاجي، وعادة الصنهاجية أنها تبدأ المذكر ب" أ " والمؤنث ب" ت " ومن أمثلتها:

[1] البيت المشار إليه هو:
تريك القذى من دونها وهي دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطق.

E-ISSN- 2773-2886 / ISSN-2773-2894

تسوفرا: حقيبة نسوية تضع فيها النساء مقتنياتهن.

تيدكت: نوع من المسك المعروف في الصحراء أصفر اللون ويجلب من اليونان وهو غالي الثمن.

إيكاون: المغني.

أزوان: الغناء.

تيشيرت: الفتاة الصغيرة.

أفكراش: الشاب الفتي.

أركاج: الرجل.

وغيرها من الكلمات والألفاظ التي لازالت تتداول في اللهجة الحسانية ولم تختفي نظرا لتداولها الواسع بين الناطقين بها.

اللغة الأوروبية واللهجة الحسانية:

وقد عرفت اللهجة الحسانية بعض المفردات الأوروبية بسبب تواجد المستعمر الفرنسي ابان الفترة الاستعمارية لأنه من بين أهم عوامل ووسائل الغزو الفعالة التي اعتمد عليها المستعمر في الاستعمار ولعل أهمها اللغة الإسبانية وسوف نأتي على مثال لذلك:

الإسبانية:

الموتشيرة: أي الولاعة.

اللمبة: المصباح.

كونجيلاتور: الثلاجة.

وتة: أي سيارة.

بالا: مجرفة.

الفرنسية:

لكرطابل: المحفظة.

كوري: البريد.

كاطو: الحلوى.

بريكة: ولاعة.

تايو: أنبوب الماء

E-ISSN- 2773-2886 / ISSN-2773-2894

اللهجة الزنجية والحسانية:

وقد عرفت أيضا اللهجة الحسانية وجود بعض المفردات من التأثير الزنجي خصوصا جنوب وشرق موريتانيا وغرب افريقيا عموما، والتي لاتزال حاضرة في التدوال اللفظي إلى وقتنا الحاضر وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

المامي: وتعني رجل الدين

ڤرتا: الفول السوداني.

ديدي، ممدو، كمبانة.

ولعل من أهم أسباب هذا التنوع والثراء الذي تمثله اللهجة الحسانية في مختلف تراكيبها وأنساقها ومفرداتها هو انطلاقها مما يسمى بالمحاظر الصحراوية التي حملت معها أمانة الفكر والعلم والأدب فهذه حاضرة تندوف التي يعود تأسيسها إلى ما بعد تينيكي ، وقد ارتبطت حاظرة تندوف ارتباطا وثيقا بالتاريخ الأدبي والثقافي والعلمي وظلت منارة طيلة القرون الفائتة والى غاية الآن وقد لعبت تندوف في ذلك دورا كبيرا ولعل توافد العلماء عليها والطلبة ومريدي الفتوى لطلب العلم والتعلم خير دليل على ذلك فهذا العلامة محمد يحي بن محمد المختار الولاتي صاحب الرحلة الحجازية الجزء الخاص بتندوف (المختار الولاتي، 2011) وهذا ابن طوير الجنة صاحب رحلة المنة والمنى (بن الطلبة، 2010، ص41-42) وهذا العالمة الكاملي الدرعي وغيرهم من العلماء الآخرين.

8. الشعر الحساني :

يعتبر الشعر الحساني من أهم أشكال التعبير في الصحراء، فقد تفوق أهل الصحراء وخاصة تندوف في الشعر فصيحه وشعبيه وشهد لهم الكثير في ذلك، وكانت لهم مساجلات كثيرة من خلال أشعارهم ودواوينهم، فهذا عمار ولد لعرب الرمظاني الجكني التندوفي[1] يؤلف في ذلك ديوانا ضخما سماه ديوان حسان في لسانهم وألسنة السودان والأعاجم (بريك الله، 2015، ص84).

ديوان حسان حسان ولد لعرب الجكني التندوفي:

وقد ألفه صاحبه ونسخه سنة 29 جمادى الأولى عام 1303هـ الموافق لـ: 4 مارس 1886م، وبذلك تكون سنة تأليفه هي سنة نسخه، والمخطوطة التي بين أيدينا مخطوطة أصلية وحيدة بالعالم، لها من

[1] وقد كان حيا زمن إتمام ديوانه بتاريخ 29 جمادى الأولى عام 1303هـ/ 05 مارس 1886م، وكان عمر آنذاك 32 سنة.

الأهمية الأدبية والفنية ما يجعلها تتنافس والدواوين الأخرى في هذا الفن، وهي مخطوطة نادرة وفريدة في فنها ، نظمها صاحبها في 81 ورقة أي 126 صفحة بحوالي 14 سطرا بكل صفحة، ومقاسها 18 سم x 24 سم.

بدايتها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما مبارك الابتداء ميمون الانتهاء

الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم والصلاة والسلام على سيدينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما بدوام الأبدي لا ينتهي، وبعد فإن العبد الضعيف الحقير الذليل المذنب الخاطىء كثير الزلل الراجي عفو مولاه، المتمسك بجاه استاذه مولاي أحمد ابن سيدي محمد وجاه أستاذه السيد محمد ابن القاسم وجاه أستاذه مولاي أحمد التجاني بجاههم إلى رسول الله وجاه رسول الله ﷺ إلى وجهك الكريم في غفران ذنوبه وستر عيوبه ورضى والديه والفقر إلا لك والخف إلا منك والتواضع إلا لك ونق قلبه من الحقد والحسد وقول الزور ومن جميع الأفعال السيئة الكثيرة التي عم البلواء بها نسألك يا الله بك ولا نسألك بأحد غيرك.

يا ولي يا متين يا مدبر يا قدير يا ذا الجلال والاكرام يا من هو حي لا يموت يا أرحم الراحمين يا رب العالمين يا ولي المتقين يا من لا يحتوي عليه زمان ولا يختص بمكان دون مكان يا ذا العزة والجبروة يا الله يا الله يا بديع السموات والأرض يا من لا تخفى عليه خافية يا بصير بالعباد يا متفضل يا منيع يا من لا إله إلا هو يا أزلي يا أبدي يا دهري يا ديمومي ادخلني في حضرتك بمحض فضلك تحت لواء حبيبك ونبيك محمد صل الله عليه وسلم اغفر لي ولوالدي وجميع المؤمنين برحمتك التي وسعت كل شيء.

عمر بن الأعرب بن مولود بن محمد بن الحرطان بن الطاهر بن بوبكر الجكني الرمضاني المسعودي التيندوفي أراد أن يصنع كتابا على لسان أبناء جنسه وأني وردت مناهلا فيه لم يردها أحد منهم قبلي أي من أبناء جنسي وهم أبناء حسان مع علمي أن فوق كل ذي علم عليم والله الموفق للصواب وإلى بابه المئاب إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العي العظيم.

وسميته بديوان حسان وهو على أبواب منها ما هو في الأبتيت ويقابل الطويل ومنها ما يقابل الخفيف واسمه البير ومنها ما يقابل الوافر واسمه مريميدا والحاصل على هذا الترتيب كله إلى ما يطول

ذكره ولكل شيء من هولاء باب وألوان منها ما للمدح ومنها ما هو للوجد والله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

الباب الأول من الأبيات في مدح أستاذي مولاي أحمد بن سيدي محمد الكاملي.

نهايتها:

وكان الفراغ منه في سبع سوائع عند انتهائهم ليلة السبت وهي تسعة وعشرون مضت من شهر الله جمادى الأولى عام 1303 اعبيد ربه عمر بن الأعرب بن مولود بن محمد الحرطان ابن سيد الطاهر بن ببكر الجكني الرمضاني المسعودي التيندوفي التيجاني كان له له ولوالديه وليا ونصيرا وصل الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا ووسيلتنا إلى ربنا محمد ﷺ تسليما والحمد لله رب العالمين.

بحر لبتيت وما قيل فيه في الديوان وهو في مدح أحمد بن سيدي محمد الكاملي:

باسمك يا لاله ابتديت وأنا داير عندك الأعوان
واعل جمع الرسل صليت متوجه بكتوبك يا الديان
بالانجيل بالتوريت وبالزبور وبالفرقان
وبمحمد ذاك اصفيت قلب من سابق الأكوان
بالعشر ديك لي وليت وبشره هو بالعدنان
بجميع ال قاع اصطفيت تقين من حر النيران
وقين يالله من وخزيت وقين من باس الشيطان
واستره ياكان لقيت اعدوي يا لحي السبحان
واعف عن كان اتوفيت وثبتني على الايمان
واغفر لي زاد الوسيت من فعل اعلى ما يزيان
وامن أنذنوب يالله اشكيت امحيهم عن يا السبحان
يا ملانا هذا الا قيت اجعلي للحي المنان
امن اعبيدك ذوك العزيت إل مبشر بالرضوان
وال عن يالله اقضيت اجميع احقوق أهل الزمان
وأل عن ذنب مضيت واصبح ينعدا أمن الصبيان
وال قلب بالنور احشيت وال جنبت للعصيان
يا ملانا هذا العديت اجعلي منّ يالحنان
اموجه لك يالله البيت ال مرفوع ابلا بيان

E-ISSN- 2773-2886 / ISSN-2773-2894

لا تحرمني بالله ما ريت متوجه يالله بالفرقان
البيت ازرت اووليت وبسورت طه والسبحان
ابحرمتهم يا رب جيت واياهم عم والرحمان
تحجب يا الاله الصمد افقراش أخيار البضان
ال عن ستر ما يصمد يسو عند معه الاكفان

9. تراكيب الشعر الحساني (بوغدا، 2017، ص27):

- لبيت: البحر، ويتم عد الحركات دون السواكن.
- لحمر: الأشطر الثلاثة الأولى من الطلعة وهي على روي واحد، وتشبه ما يسمى في العربية بالتسميط.
- الطلعة: شكل من أشكال القصيدة الحسانية، تستهل بثلاثة " حمر" ثم تتبع الحمرة الكسرة وهي الشطر الرابع بعد الحمر بروي مغاير ثم يبنى سائر القصيدة على ذلك المنوال.
- تافلويت: الشطر الشعري.
- الصبة: شكل من أشكال القصيدة الحسانية لا تختلف عن الطلعة إلا باستغنائها عن الحمر، غير أنه لا حد لطولها ، وغالبا ما ينحصر موضوعها في الفخر والمدح والرواية.
- القاف: أقصر وحدة شعرية، وهو أربعة أشطر يكون روي الأول منها على روي الشطر الثالث والثاني على روي الرابع، وهناك أنواع للقاف منها:
- المرابع: الذي ذكرنا.
- المستت: أضافة شطرين على المرابع بالروي نفسه، حيث يكون الشطر الخامس على روي الشطر الثالث والسادس على روي الرابع.
- المثامن:على نسق المستت نفسه يبنى المثامن.
- أملخ: أربعة أشطر الأول يشبه الثالث في القافية.
- العكرب: الشطر الرابع ويأتي بروي مختلف عن الأشطر الثلاثة الأولى.
- الكدعة: المحترك الذي يليه ساكنان.
- التدنيت: آله تشبه العود العربي قبل أن تثبت فيه الملاوي ، وهي كلمة أصلها صنهاجي أصلها " تيذ ان إيذ أي ذات، ان أداة وصل للنسبة، وايذ أي وهو مصدر لفعل " أوه " أي ضرب أو عزف ومجموعها يعطينا كلمة " العزفية " أو ذات العزف أو أداته.
- أردين: معناها معزف أو مضرب الجارية.

10. بحور الشعر الحساني:

وأما بحور الشعر الحساني فيصعب تحديدها لتداخل معاييرها المحددة للوزن في وزن واحد، كعدد المتحركات والتقاء السواكن والتصريع والتشكيل وغيرها من الأمور الأخرى، وختلف الشعر الحساني عن بحور الشعر العربي الفصيح في عدم احتساب السواكن وهذا لا يعني اهمالها لأن توزيعها داخل البيت هو الذي يميز البحور.

وأما بحور الشعر الحساني فمنها ما هو متداول ومنا ما هو مهمل ويصل عددها حسب الباحثين إلى ثلاثين بحرا ويزيد أو ينقص قليلا بينهم، وأكثرها تداولا بحر " لبتيت " وهو يقابل الطويل ومنها ما يقابل الخفيف واسمه " لبير وتيكادرين " ومنها ما يقابل الوافر واسمه" مريميد وبوعمران " ومنها كذلك الواكدي، انكادسو لمسقم " يقابلها بحر الرمل.

وفي ذلك ينشد الشيخ محمد المامي بيتين في مقابلة بحور الشعر الفصيح بالشعر الحساني بقوله:

طويل مقابل لبيت ومريميدة ظهر لوافر

ولبسيط عليهم بتيت مقابل لبير لكافر

وإليك تعريف كل واحد منها لتعم الفائدة ويتضح المعنى فنقول ما يأتي:

لبير: يعتمد في وزنه على سبعة متحركات، وهو من أغزر البحور نظما وغالبا ما ينظم في الحنين ووصف الطبيعة.

لبتيت التام: يعتمد في وزنه على ثمانية متحركات عكس " لبتيت الناقص" ، وهو بحر الغزل والغرام والشوق والعواطف، كما هو حال لبتيت الناقص.

لبتيت الناقص: سمي بالناقص لأنه ناقص بمتحركين عن " لبتيت التام " ويعتمد في وزنه على ست حركات في كل شطر من أشطاره.

مريميدة:يعتمد سبع متحركات، يصلح هذا البحر للإنشاد الملحمي والتغني بالبطولات وسرد الوقائع والأحداث، شأنه في ذلك شأن بحر تيكادرين.

تيكادرين: يعتمد على سبع حركات، الشعر الذي ينظم في هذا البحر يكون على مقام " فاقو " المرتبط بالحرب والاستعداد للنفير والتعبئة العامة.

وهناك الكثير من البحور الأخرى كبوعمران، والصغير والتيدوم، وحثو الجراد، واحويويص، واتهيدين، والمطروح، وغيرها من البحور الأخرى التي يطوا ذكرها وتختلف أوزانها، ولكل بحر من هاته البحور مقام موسيقي يقابله فمثلا:

E-ISSN- 2773-2886 / ISSN-2773-2894

بحر بوعمران يقابله المقام الموسيقي التالي:

دَانْ دانْ اَندَنَّ دَانْ دَانْ اَندَنَّ.

وأما بحر مريميدة فيقابله المقام الموسيقي التالي:

تَنْدَانْ تَنْدَانْ اَندَنَّ تَنْدَانْ تَنْدَانْ اَندَنَّ

11.أغراض الشعر الحساني:

يشير الباحث عبد الحكيم بوغدا في كتابه إلى أن أغراض الشعر الحساني لا تخرج عن الأغراض المعروفة في الشعر العربي الفصيح، ومناهالمدح أو" التمجاد "، والمديح، والبكاء، على الأطلال، والغزل أكثر الأغراض نظما، ثم الفخر، فالرثاء، والهجاء، وله أيضا ما يعيبه من قبيل "الليطا" أو الإيطاء في الشعر العربي الفصيح، و" الزَّيْ " أي صوت الطير، ومنه تعلق هذا العيب بالصوت، و" أظلاع " الآتي من العرج، ثم " لعور " أن يأتي الشاعر بكاف لا تتطابق قوافيه ، يقابله في الشعر العربي الإكفاء، وأخيرا " الحشو " بادخال كلمات لا معنى لها (بوغدا، 2017، ص61).

نماذج من صور

المخطوطة

الصفحة الأولى من المخطوطة

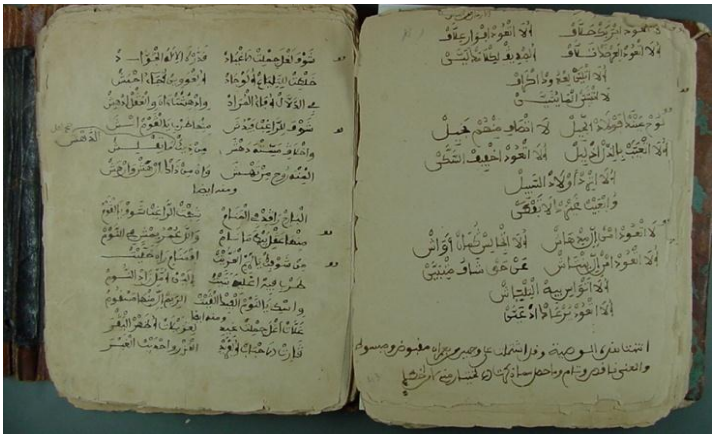

من وسط المخطوطة

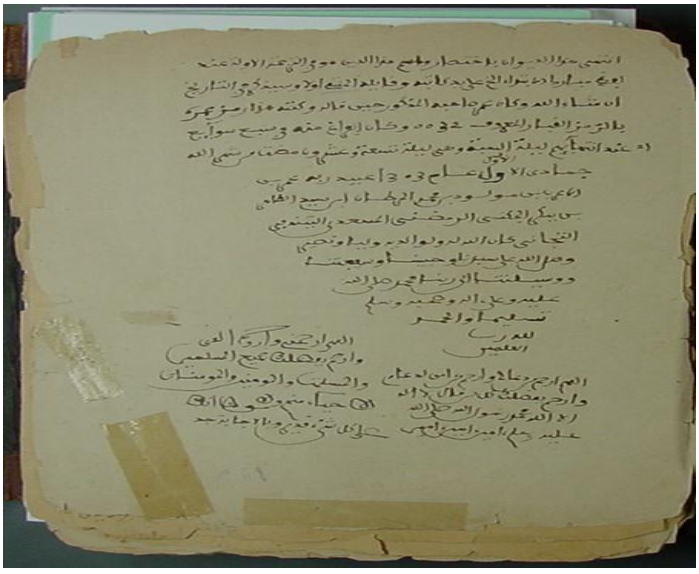

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

قائمة المراجع

- الطالب، بويا لعتيك. *الصحراء وسوس من خلال الأدب الحساني*. ندوة حول الصحراء وسوس من خلال الوثائق والمخطوطات.
- بريك الله، حبيب. (2015). *العلاقات التجارية بين مدينة تندوف وافريقيا الغربية من خلال الوثائق المحلية* . رسالة دكتوراه.

- ولد سالم، حماه الله. (2007). *تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية*. (الطبعة 2). مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء.
- بوغدا، عبد الحكيم. (2017). *ظاهرة التبراع في الشعر النسائي الحساني: دراسة في النسق السوسيو. ثقافي والجمالي*. منشورات المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية والشرق أوسطية والخليجية. فاس. المغرب.
- أديوان، محمد. (2001). *النسق الثقافي المشترك بين سوس والصحراء ضمن كتاب الصحراء وسوس من خلال الوثائق والمخطوطات*. (الطبعة 1). مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء.
- الطلبة، محمد بن بتار بن. (2010). *الشعر الموريتاني الملحون لغن، خطوة نحو الاكتشاف*. مركز نجيبويه. القاهرة..
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1988). *مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر* (الطبعة 1). (تحقيق، روحية النحاس). دار الفكر. دمشق. سوريا.
- ولد أحظانا، محمد. (2013). "شعر الحسانية: السياق والبنية والتوظيف". *مجلة الموكب الثقافي*، صفحة 18.
- الولاتي، محمد يحي بن محمد المختار. (2011). *الرحلة الحجازية (الجزء الخاص بتندوف)*. دار الإرشاد.